انصافه باحد الامرين سكوتا عنه فلا يوخذ به لانه يكون اثباتا لحكم بلا دليل والمراد
بالفاسق هنا المطلق وبحسب السبب الوليد بن عقبة وكانه كان واضح الفسق عنده
موخذ منه جواز استعمال الفاسق حيث يبعد خيانته لان مخالفة النبي صلعم كانت في غاية
البعد عندهم لعظم مقامه وخطر مخالفته ولذا قال بعض المحدثين في بعض الروساء هو ارأس
من ان يكذب وقال آخر في آخر هو اسوء خلقا من ان يكذب وقال عمر رض وقد قالوا
في عزله سعدا رض وتوليه معويه ومثله توليه عمرو بن العاص فقال انا اولى الفاجر
وانا قفاه لكنكم انتم لا تفعلوا ذلك وقد لصق الفسق بالوليد فما زال خيرا اشر براية
ولذا كان توليته وعزل سعد رض به من اغرب فعلات عثمن رض ولذا قال له سعد والله
اكيست بعدنا ام حمقت فقال الفاسق لا كيست ولا حمقت ولكن القوم استاثروا
بلكم قوله واعلموا ان فيكم رسول الله الاية خطاب للمنادين في الاية الاولى وهو كل
مومن وهي لما ذكرنا من تفاصيل لا تقدموا بين يدي الله ورسوله كانه قال من ذلك ان بعض
لكم الراي تستصلحونه فاحذروا ذلك فان ما لم يستند الى دليل مثله قد يصيب حسب
الاتفاق والتوفيق وكثيرا ما يخطى وبكم عن الشارع الى ذلك غنية فان رسول الله بين ظهرانيكم
فالرشد كله عنده ولو وافقكم في كثير من ارائكم لعنتم ولكن الله برافته رعى بكم مساجلة
رسول الله صلعم مما وافق الصواب وتصميمه على خلافكم في خلاف ذلك واردف
ذلك بر فواخر هو ما صبغ به قلوبكم من محبة الايمان وتزيينه في بصائركم وان كره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان ومن جعل الله له ذلك فهو الراشد حق الراشد الا انه
منه الا الخير كما ان من طبع على قلبه فهو الخاسر لا يتوقع منه الا الشر والاصار رايات
على العبد برين لكن الله خصكم بتيسير اليسرى فضلا من الله ونعمة بحسب علمه وحكمته
واكم موضع ذلك كقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته والذين اهتدوا زادهم هدى
فلم يمدحهم على فعله فيهم ولكنه اخبر عنهم بانهم مظنة الخير لمكان ذلك اللطف وهذا
ما تقتضيه دلالة اللفظ والمقام والذي في الكشاف خلاف هذا فيما يتر الصحابه
باستمعارهم في محبة استتباع رسول الله صلعم في ارائهم وليس على ذلك شاملا من

الرداءه

الرداءه وانما كان يندر منهم عرض ارائهم وقد ثلجت صدورهم بفرض موافقته ومخالفتهم
ما جعل الله في قلوبهم مما وصفهم به ومع هذا ظاهر الكلام مقام خطر فاحذروه وكونوا
في عرضكم ارائكم على اوفاز خشية ان تقدموا بين يدي الله ورسوله ومنها تخصيص ذكر
بعضهم اعني محبة الايمان وتزيينه وما بعدهما ولا دليل على ذلك بل الخطاب مطلق فيهم والظاهر
الاستيعاب الا بدليل خارجي ومنه تخيل سؤال وجواب واطاله وهو انه مع مدحهم على جملة
وقد عرفت ما ذكرناه انه انما حكى عنهم انهم مظنة الرشد او نقول اولئك الذين وقع منهم
الرشد لمكان لطف الله بهم بالتحبيب والتزيين هذا غاية ما يلزم وليس فيه شمه
مما اوردوه وزعم انه ظاهر الاية وقد مضى ما يشاكل هذا في اول البقرة في تفسير
الهدى وتكلمنا عليه ولعل ذاك الوهم هو الذي حمله على هذا التكلف وقد اعرب في المساعده
اية على نفي المدح على الحلي مثل الكمال فانه رد للضروره وانما هي مغلطة استعملتها
الجبريه كما هو في المواقف وغيرها حين قيل لهم كيف يمدح العبد على افعاله وانما
هي عندكم افعال الله ليس للعبد فيها سوى المحليه كما حكينا نصوصهم ولهذا مرادهم
في مواضع كحاشية المختصر وحقيقة الامر ان المدح المطلق على زيد من حيث ما كان
اعماله المترتبة على اختياره معناه الرفع من شانه وانه حقيق بذكر اهل العلى
عكس شان سيئ الاختيار فانه حقيق في التحسس والتقبيح ومعنى مدح زيد
على جماله وكذلك مدح الجوهره والمراة والفرس والثوب وبهجة البستان ان
للعين لذة وللقلب ميلا وان المرافق المطلوبه من تلك الامور لملابستها
على الكمال ووفا وعكسها قبيح المنظر او المخبر المناقض للرفق فهذا المدح مفارق
لذاك ولذا فرق كثير او الاكثر بين الحمد والمدح وجعلوا المدح اعم وقال
كثير في حق الحمد على الجميل الاختياري وعلى الجملة فالفرق بين مدح زيد المؤمن ومدح حماره
ضروري لا يلجي الى تكلف الفرق بينهما الا تلبيس الخادعين وهذا مبلغ الجهد في الاداء
وتوضيح الواضح للعماه ولقد دخل هذا الاشتباه على النحاه حيث قالوا ان زيدا

[illegible]

Copyright © King Saud University